العنوان:	ظاهرة التقليد : أسبابها . أخطارها . علاجها
المصدر:	رسالة المعاهد العلمية
الناشر:	جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - معهد الرياض العلمي
المؤلف الرئيسي:	الفوزان، عبدالله بن صالح
المجلد/العدد:	ع 11
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	1992
الصفحات:	63 - 67
رقم MD:	188328
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	الالحاد والملحدون، العادات والتقاليد، أوروبا، الشريعة الاسلامية، حرية المرأة، العقيدة الاسلامية، النظم الاقتصادية، الربا، العالم الاسلامى، الغزو الفكري، التنشئة الاجتماعية، الازياء والموضة
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/188328

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

ظاهرة التقليد

أسبابها . أخطارها . علاجها

للأستاذ
عبد الله صالح الفوزان
معهد بريدة العلمي

تواجه المجتمعات الاسلامية ـ اليوم ـ موجة عارمة ، وتيار جارف من التقاليد والعادات الاجنبية ، والنظريات المستوردة والافكار الدخيلة والتي قصد بها ابعاد المسلمين عن دينهم ، ومحو حضارتهم واهدار شخصيتهم .

مقدمة : ـ

وهذا الموضوع مراد به التقليد في الناحية الاخلاقية والاجتماعية ، كالزي واللباس والاختلاط والتبرج ، واتخاذ الاعياد الزمانية والمكانية ، وكذلك التقليد في الناحية الفكرية كاستيراد المباديء الهدامة ، والنظريات الالحادية كالقوانين الوضعية ، وفصل الدين عن الدولة ، والشيوعية والقومية وتحرير المرأة .. والتقليد في الناحية الاقتصادية كالاشتراكية والربا وغير ذلك .

أما مايتعلق بالعلوم البحتة والفنون الصناعية والزراعية ، وطرق الحرب والقتال من الجانب الفني فهذا لابأس به ، فلا ضير على الامة الاسلامية أن تأخذ من غيرها نتائج أبحاثها العلمية وثمرات قواها الفكرية . والله تعالى يقول : (وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة) ،ولفظ الاية الكريمة بدلالة المطابقة يساير تطور الحياة مهما بلغت القوة من الدقة والكمال .

والرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : (**الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو احق بها**) أخرجه الترمذي في أبواب العلم .

كما أن الرسول عليه السلام علمنا ذلك بفعله فقد حفر الخندق حول المدينة في غزوة الاحزاب باشارة من سلمان الفارسي رضي الله عنه وهو من مخترعات الفرس ومكايدهم في الحرب والقتال .

لكن على المسلمين أنفسهم أن يقوموا بتوفير تلك الكفايات ، واعطائها حقها من العناية حتى تكون منبثقة عن عقيدتهم الاسلامية ، ومتمشية مع متطلباتهم ومايهدفون اليه .

من اسباب انتشار ظاهرة التقليد :

١ ـ بعد المسلمين عن دينهم :

فلا يخفى ماعليه المسلمون اليوم من البعد عن دينهم ، ومدى تمسكهم بتعاليمه وأحكامه فقد نبذ أكثر المسلمين

أحكام الاسلام ، وتخلوا عن نظمه ، وأخلاقه وآدابه ، حتى تداعت عليهم الامم من كل حدب وصوب ، وأصبحوا أمة ضعيفة ، فرض عليها عدوها أفكاره وأخلاقه ، فكان نصيبها التقليد والمحاكاة ، والتبعية والانقياد ٠

يقول الاستاذ (محمد أسد) في كتابه « الطريق الى الاسلام » : « لقد كان واضحا عندي أن تأخر المسلمين لم يكن ناجما عن أي نقص في الاسلام ، بل من عدم عملهم هم أنفسهم بتعاليمه ذلك أن الاسلام في الحق هو الذي حمل المسلمين الاولين الى أعالي الذروات الثقافية بتوجيه طاقاتهم كلها نحو التفكير الواعي ، كوسيلة وحيدة لفهم طبيعة خلق الله ، وبالتالي لفهم ارادته ٠٠ »

٢ ـ الغزو الفكري :

لقد مني العالم الاسلامي في أواخر القرن الثالث عشر الهجري بكارثة عظمى وهي سقوط الخلافة الاسلامية ، وزوال الدولة العثمانية ، والتي كانت تمثل المظهر الاخير من مظاهر القوة والمنعة للعالم الاسلامي ، ولقد كان الغزو الصليبي من الخارج ، والكيد اليهودي من الداخل ، المتمثل في المنظمات السرية ، والخلايا الماسونية لهما دور كبير في تحطيم صرح القوة السياسية والعسكرية للمسلمين ٠

ولم يقتصر ذلك على صليل السيوف وطلقات المدافع ، بل تعدى الى الغزو الثقافي والاستعمار الفكري ، وانشاء المنظمات السرية والجمعيات التبشيرية بقصد حمل البلادالاسلامية على الاحتكاك بالحضارة الغربية واقتباس مناهجها وأوضاعها ٠

جاء في كتاب « الغارة على العالم الاسلامي » قول أحد المبشرين : (والنتيجة الاولى لمساعي هؤلاء المبشرين هي تنصير قليل من الشبان والفتيات ، والثانية : تعويد كل طبقات المسلمين أن يقتبسوا بالتدريج الافكار المسيحية) ٠

فانظر كيف جعل التغريب غرضا أساسيا لمساعي هؤلاء المبشرين وأهدافهم والحديث عن ذلك يطول أكتفي بما ذكرت ٠

٣ ـ سوء التربية :

يرى علماء الاجتماع : أن التقاليد والاعراف والعادات تنشأ بين الافراد نتيجة الاختلاط والمعاشرة ، فيتأثر بعضهم ببعض ، ويكتسب بعضهم أخلاق بعض وصفاته ٠٠

وأن مانشاهده اليوم من فسادالشباب وتشرد الاحداث ، وانتشار اللامبالاة ، والسلوك الجانح ، ماهو الا من حصائد التربية السيئة ونتائجها ، وعدم اهتمام الآباء بأبنائهم ، والمربين بمن تحت أيديهم ٠

ان الطفل مفطور على حب التقليد والمحاكاة ، منذ نعومة أظفاره ، ومتى وجد قدوة حسنة ، ويدا طيبة ، تتعهده بالتربية والاصلاح ، فانه سينشأ نشأة طيبة ، ويكون مع غيره ممن رزقوا مثل

هذه القدوة ، مجتمعا فاضلا ، له أخلاقه الكريمة وصفاته الحميدة ، والا فانه سينشأ فاسدا ، ويكون عبئا ثقيلا على أسرته ومجتمعه ٠

٤ ـ اعتقاد الكمال في الغالب :

أكثر المقلدين لحضارة الغرب ، يعتقد في قرارة نفسه كمال هذه الحضارة وتفوقها ماديا وسياسيا ، مما يصل به الى حد التقديس والاجلال ، والشعور بالنقص والتخلف ٠

وينسى هذا الاعمى أن هذه الحضارة قد أفلست في عالم القيم والاخلاق ، وأصبحت حضارة مادية لاأخلاقية ، قد أوشكت على الانتحار والزوال ٠

واعتقاد الكمال في الغالب وأثره في التقليد والتشبه حقيقة هامة ، نبه عليها المؤرخ الاسلامي (عبد الرحمن بن خلدون) ٠ وأفرد لها فصلا مستقلا في « المقدمة » ٠

من أخطار التقليد :

١ ـ أثره على العقيدة :

ان تقليد الاجنبي والتشبه به في سلوكه وعاداته واقتباس أفكاره ، هزيمة روحية وانصهار في بوتقة أجنبية تؤدي بالمقلد الى الخروج من دائرة الايمان ٠

وقد نبه القرآن الكريم الى هذا الضرر بقوله تعالى : (**يأيها الذين آمنوا أن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين**) آل عمران ١٠٠

وقال تعالى : (**يأيها الذين آمنوا أن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين**) آل عمران ١٤٩ ، فبين سبحانه أن طاعة الكفار وأهل الكتاب ، والتلقي عنهم واقتباس مناهجهم وأوضاعهم يؤدي بالمؤمن الى الردة ، والعياذ بالله ٠

والرسول عليه السلام يقول :

(من تشبه بقوم فهو منهم) (١) ٠

٢ ـ ازدواج الشخصية :

فمتى أصيب المرء بداء التقليد والتشبه ، فانه يصاب ولابد بالقلق والتمزق الازدواج والضياع ، لأن التوفيق بين آداب الاسلام وأحكامه وبين ماعليه الغرب من عادات وأفكار غير ممكن أصلا ٠

ونحن نرى كثيرا من المقلدين للغرب مذبذبا في تصوره وسلوكه واتجاهه ، لايثبت على حال فتارة يقلد هذا ، وتارة يتشبه بذاك ، ويجري وراء كل نداء ، ويتبع كل ناعق ٠

وما اختلاف هذه الازياء والموضات ، وتعدد الافكار والنظريات الا نتيجة الازدواج والتناقض ٠

---

(١) هذا الحديث مروي عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، وقد حسن العلماء اسناده فشيخ الاسلام ابن تيمية يقول (اسناده جيد) الاقتضاء ص ٨٢ ، وابن حجر في الفتح يقول : (سنده حسن ، (٢٢٢/١٠)

٣ ـ تفكك المجتمع :

من السمات الميزة للمجتمع الاسلامي أنه ذو منهج كامل موحد ، يضفي عليه ثوب الوحدة والاجتماع ويكسبه طابع الالفة والتكاتف ، ولكن هذا يتلاشى مع انتشار ظاهرةالتقليد والتشبه بالاجنبي فتختلف الاتجاهات والاهداف ، وتتعدد الظواهر والاشكال ، والدين الاسلامي ينهى المؤمنين عن التفرق والاختلاف كما جاء في النصوص ·

ولا نبالغ اذا قلنا أن معظم الجهود المبذولة لحمل العالم الاسلامي على السير في ركاب حضارة الغرب مقصود به تفتيت وحدة المسلمين ، وتفريقهم ، يقول « لورانس براون » ـ أحد المبشرين : (اذا اتحد المسلمون في امبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرا ، وأمكن أن يصبحوا نعمة له ـ أيضا ـ أما اذا بقوا متفرقين ، فانهم يظلون حينئذ بلا قوة ولا تأثير) ·

فهل للعالم الاسلامي الذي يعاني من التفرق والاختلاف في الاهداف ،ووجهات النظر أن يأخذ العبرة من ذلك ، ويتدارك الامر والخطر المحدق به ؟! ·

طريق الاصلاح :

١ ـ الاصلاح الاجتماعي :

ونقصد به القيام باصلاح الوضع الراهن للبيئة الاسلامية من الناحية الدينية والفكرية والخلقية وذلك عن طريق العناية بالطفولة منذ نشأتها ، واحاطتها بالعناية الكاملة وتربيتها تربية اسلامية ، لما ذكرنا من أن الطفل مفطور على حب المحاكاة والتقليد · كذلك العناية بالشباب ، والقيام بتوجيهه وارشاده ، وتنمية الغيرة الايمانية والحاسة الخلقية ، وتصحيح أفكاره ، وحمايته من التيارات الجارفة والتحديات السافرة ، وفي العالم الاسلامي اليوم عدد هائل من الشباب المتقدحماسة وقوة ، ولكن تنقصه الاستقامة والتوجيه الصحيح ·

٢ ـ محاربة التقاليد الاجنبية :

وهذا من أنجع طرق العلاج ،وأكثرها تأثيرا ، متى كان بجدية وحكمة ، وهذا واقع على عاتق الآباء بمراقبة أبنائهم والاطلاع على سلوكهم الداخلي والخارجي والمحافظة عليهم من جميع النواحي ·

كما يقع ذلك على المربين من المدرسين وغيرهم ، فالشباب يقضى كثيرا من وقته في المدرسة ويتأثر بمدرسه الى حد كبير ، فعلى المدرس أن يكون قدوة طيبة لتلاميذه عليه تصحيح أفكارهم ومحاربة التقاليد الفاسدة والعادات السيئة التي تظهر على طلابه ، وادخال المباديء الخلقية الاسلامية والحث على السلوك المتزن والاخلاق الفاضلة ·

كما يقع ذلك على أولياء الامور والمسؤولين في جهات التعليم ، ومن لهم يد قوية ، وباستطاعتهم تحسين الوضع الاجتماعي ، ولكنهم لايستغنون عن مساعدة الآباء ورجال التعليم ولو أنه

حصل تعاون بين هذا الجهات لتحولت المجتمعات الحاضرة الى مجتمعات اسلامية ·

أغراض المبشرين وأهدافهم والاخطار المحيطة بالمسلمين وواجب كل فرد من أفراد الامة ·

٣ ـ ايجاد وعي اسلامي :

ولابد ـ أيضا ـ من ايجاد وعي اسلامي بين الافراد بتبصير المسلمين بمعالم دينهم وحثهم على التمسك به ، وبيان مفاسد الحضارة الاوروبية وشرح

هذه لمحة موجزة حول هذا الموضوع وهو يقتضى البسط والتفصيل ، ولكني لمراعاة المقام اقتصرت على ذلك ، سائلا المولى تعالى أن يوفق المسلمين لما فيه عزهم ومجدهم والله الهادي الى سواء السبيل ·

عبد الله صالح الفوزان
معهد بريدة العلمي

يصف بغيلا

قال شاعر :

لايخرج الزئبق من كفه
ولو ثقبناها بمسمار

يحاسب الديك على نقره
ويطرد الهر من الدار

يكتب في كل رغيف له
يحرسك الله من النار